



البيت الافتراضي؛ عاطفة الويب وإشكالية الزواج عبر الإنترنت *Virtual house ; Web passion and the problematic of online marriage*

صابر بقور.

جامعة غرداية (الجزائر)، beggour.saber@univ-ghardaia.dz

تاريخ النشر: 2023 / 06 / 30

تاريخ القبول: 2023 / 06 / 13

تاريخ الاستلام: 2023 / 04 / 15

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى فهم و تحليل تغير مفهوم الزواج شكلا و تطبيقا؛ من الشكل التقليدي المتعارف عليه إلى تدخل شبكة الويب ووسائل الميديا الجديدة، حيث واستنادا إلى المنهج الاستدلالي سنبحث في الحجج و البراهين التي جعلت من ظاهرة اجتماعية قادتها شبكة العلاقات الاجتماعية و التواصل الشخصي التفاعلي في فترة زمنية ليست بالوجيزة؛ حبيسة شاشات الحواسيب و غرف الدردشة، إذ ذاك يصبح التساؤل بشأن محتويات هذه المنصات الافتراضية و شكلها و أثرها النفسي، المعرفي و الاجتماعي على طبيعة العلاقة بين الرجل و المرأة و منتهى علاقتهما الذي قد ينتهي بالارتباط تساؤلا مشروعا، كما يصبح البحث في أسباب و أنماط هذه الممارسات الافتراضية و نتائجها التي تظهر على الواقع الاجتماعي الحقيقي للزواج مدعاةً للتفكير و التفسير. وعليه تنطلق هذه الورقة البحثية من سؤال رئيس مفاده: ما هو أثر استخدامات شبكة الإنترنت على مفهوم الزواج، أشكاله وممارساته الاجتماعية؟
الكلمات المفتاحية: الإنترنت؛ الزواج؛ الواقع الاجتماعي.

Abstract:

this study seeks to understand and analyze the changing concept of marriage in form and in application of the traditional format of the customary to the intervention of the web site and the new media, and on the basis of the indicative approach we will discuss in the arguments and evidence that made a social phenomenon led by a network of social relations and communicating interactive personal in a period of time is not quite some time; locked in the computer screens and chat rooms, then the question becomes on the contents of the default platforms and their form and psychological impact, cognitive and social on the nature of the relationship between men and women and the utmost links that may end in relation to a legitimate question, as is research on the causes and patterns of these practices and the results that appear on the social reality of marriage real cause for dismantlement and interpretation.

Keywords: internet , marriage , social reality....;

1. مقدمة

تتعدد مداخل التغيير الاجتماعي؛ بين تطورية أوجست كونت و هيربرت سبنسر، الصراع لدى كارل ماركس ودورة الحياة لدى أرنولد توينبي، إلا أن المسلمة القارة أن المجتمعات لا تنفك عن التبدل والانتقال من حالة إلى أخرى من مجتمع زراعي، صناعي ثم معلوماتي، مجتمع حداثا و ما بعد الحداثا وغيرها من التقسيمات والتصنيفات التي تسعى إلى التوصيف التاريخي للتغيير الاجتماعي الكامل والجزئي الذي ينعكس على الأدوار والوظائف، أشكال الحياة الاجتماعية وممارستها و حتى طبيعة الفئات والعلاقات الاجتماعية، و يأتي الحديث عن "التكنولوجيا" كسبب مهم في تطور المجتمعات و تغيير ملمحها العام إذ تشتغل ضمن اتجاهين متداخلين على اعتبار أنها سبب في التغيير الاجتماعي و نتيجة له في ذات الوقت.

و تعد تكنولوجيايات الإعلام والاتصال واحدة من أهم الابتكارات التكنولوجية التي حولت العالم من مجتمعات مترامية الأطراف إلى قرية كونية على طريقة "مارشال ماكلوهان" هذا الباحث الذي أوعز التغيير الاجتماعي في العالم إلى الوسيلة الاتصالية؛ فاكشاف اللغة المنطوقة أدى إلى بداية التجمعات البشرية الأولى و حدوث الاتفاق و المشاركة بين الأفراد داخل الجماعات الأولية، أما اللغة المكتوبة فمكنت المجتمع من الحديث عن الماضي و ذلك بتسجيل كل ما يتعلق به و بالتالي بداية التأسيس للحضارات و الثقافات، كما أدت إلى ظهور الطبعية و احتكار الكتابة من قبل النبلاء و البرجوازيين إضافة إلى تكريس البيروقراطية من خلال تثبيت معاملات الناس على الورق، أما اكتشاف الطباعة في القرن الخامس عشر على يد يوحنا جوتنبرغ فقد أدى إلى انتشار الاتصال الجماهيري عبر الكتب و الصحف لتتوالى بذلك تباعا اكتشافات التلغراف، الفونوغراف، الراديو، التلفزيون وصولا إلى الإنترنت محدثة مزيدا من التغيير و التحول و بوتيرة أكثر سرعة.

و بظهور الإنترنت التي كانت تقنية محتكرة على الجهاز العسكري الأمريكي و تحولها إلى الممارسة المدنية بدأ الحديث عن نظام عالمي جديد يفرض نظاما إعلاميا و اتصاليا جديدا أيضا، تغيرت فيه الممارسات الاتصالية و الإعلامية كما أثر بشكل بالغ في طبيعة الروابط الإنسانية انطلاقا من الخصائص الجديدة للإنترنت و منصات الافتراضية من إنهاء للمركزية و كسر لسطوة الزمان و المكان و بالتالي صيرورة تواجد المستخدمين عبرها و تفتيتهم بدل نموذج الرسالة الجماهيرية الواحدة و تنميطهم عبر هذا الطوفان الرقمي و تنامي النزعة الفردانية و ما نتج عنها من تغيير في الأدوار، الوظائف و العلاقات الاجتماعية.

و قد تعرض الزواج كنوع من العلاقات الاجتماعية التي تأسس حجر الزاوية في بناء كل المجتمعات؛ إلى التغيير هو الآخر بحكم تواجده ضمن حتمية الحياة الشبكية التي لم يعد من الممكن تخطيها و لا تجاوزها، فقد أدى الاستخدام المتزايد للإنترنت و مواقع التواصل الاجتماعي إلى تغيير صورة المرأة و الرجل و طرق إدراكهم لذواتهم و وظائفهم و بالتالي طبيعة العلاقة بينهم، إذ أصبح من الممكن عيش حياة افتراضية ثانية لها أشكالها و ممارساتها يتجلى من خلالها تحول واضح في قيمة الزواج و مفهومه، و من المعروف سوسيولوجيا أن التغيير الكبير في نمط البناء الاجتماعي ما هو إلا تحول أكبر في النسق القيمي الذي يسيره؛ إذ ذاك طرح التساؤل الآتي: ما هو أثر استخدام الإنترنت و منصات على مفهوم الزواج و ممارساته الاجتماعية في الأسرة الجزائرية؟

أولا: تحديد المفاهيم والمصطلحات

1. مفهوم الزواج

تعريف الزواج لغةً واصطلاحاً الزواج لغةً: هو الارتباط والاقتران، ويعني الاقتران بين شيتين، وارتباطهما معاً بعد أن كانا منفصلين عن بعضهما، وقد شاع استخدامه للتعبير عن الارتباط بين الرجل والمرأة

يهدف الاستقرار، وإنشاء المنزل، والأسرة. والزواج اصطلاحاً: هو اتفاق بين الرجل والمرأة على الارتباط بهدف إنشاء الأسرة، ويعود الزواج بفائدة حفظ النوع البشري عن طريق التكاثر، ويطلق على الطرفين المتفقين الزوج والزوجة. أما الزواج شرعاً: فهو استمتاع الزوجين كلٌّ بالآخر بغرض النكاح، ويتم ذلك وفق شروطٍ محددة، على أن تحفظ لكلا الزوجين حقوقهما، والهدف الأسمى من الزواج حفظ النوع البشري وعمارة الأرض. (موقع موضوع، 2016).

وقد ورد مفهوم الزواج في اللفظ القرآني في الكثير من الآيات؛ وضع فيها الخالق سبحانه وتعالى طبيعة هذه الرابطة الإنسانية، شروطها، مستوياتها داخل المجتمع، والأدوار والوظائف التي تتعلق بالزوج والزوجة إضافة إلى الهدف من هذه العلاقة وأثارها الاجتماعية فقال تعالى:

{وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} (البقرة، الآية 235)، وقال: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (الذاريات، الآية 49)، وقال {سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون} (يس، الآية 36)، وقال: {رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} (الفرقان، الآية 74).

وقال صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة (أي: القدرة على تحمل واجبات الزواج) فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء (أي: وقاية وحماية).

و عليه يصبح الزواج وسيلة لإشباع الغريزة الجنسية بطريقة شرعية و صون الفرد من الوقوع في الفاحشة، إلى جانب تحقيق الاستقرار النفسي والعاطفي كما أنه وسيلة لحفظ النسل، وبقاء الجنس البشري، واستمرار الوجود الإنساني ويعتبر الزواج شكلاً من أشكال التكافل الاجتماعي بين الآباء والأبناء، حيث يقوم الآباء بالإنفاق على الأبناء وتربيتهم، ثم يقوم الأبناء برعاية الآباء، عند عجزهم، وكبر سنهم، كما يعتبر الزواج سبيل للتعاون في بناء الأسرة بين وظائف إنجاب الأولاد، تربيتهم، تحمل مسؤوليتهم من خلال رعايتهم مادياً ومعنوياً وتحضيرهم لأداء أدوارهم الاجتماعية مستقبلاً

ويرى رادكليف بروان أن وظائف الزواج الإفريقي تدور بين ثلاث وظائف رئيسة (الهواري، 2013):

أولاً: الزواج يمثل نقلاً للحقوق القانونية للمرأة من نسبها إلى زوجها، ولا تقتصر على ما يخص العمل والعلاقة الجنسية والإنجاب، ولكن تشمل أيضاً الحق في الحصول على تعويض عن الأضرار التي لحقت بها من الآخرين.

ثانياً: الزواج يؤدي إلى حد ما إلى تمزقات، وذلك حين تنتقل الزوجة من بيت أهلها وتنضم لعائلة زوجها، أو العكس في بعض الأحيان حيث ينضم الزوج لعائلة زوجته، وبذلك يحدث انقطاع في العلاقات بين الزوجة وأهلها في حالة انضمامها لأهل زوجها، ولا تقيم علاقات مع أهلها السابقين، أو العكس في حالة انضمام الزوج لأهل زوجته.

ثالثاً: الزواج تحالف واتفاق بين عائلتين أو مجموعات قربية، فالزواج لا ينظر إليه في إفريقيا بوصفه مجرد علاقة بين شخصين، ولكنه صلات هيكلية جديدة بين المجموعات.

2. مفهوم الانترنت

الإنترنت (بالإنجليزية: Internet) هي مجموعة متصلة من شبكات الحاسوب التي تضم الحواسيب المرتبطة حول العالم، والتي تقوم بتبادل البيانات فيما بينها بواسطة تبديل الحزم بإتباع بروتوكول الإنترنت الموحد (IP). تقدم الإنترنت العديد من الخدمات مثل الشبكة العنكبوتية العالمية (الويب)، وتقنيات التخاطب، والبريد الإلكتروني، وبروتوكولات نقل الملفات FTP. تمثل الإنترنت اليوم ظاهرة لها تأثيرها الاجتماعي والثقافي في جميع بقاع العالم، وقد أدت إلى تغيير المفاهيم التقليدية لعدة مجالات مثل العمل والتعليم والتجارة وبرز شكل آخر لمجتمع المعلومات (مدونة صقر قريش، 2013).

وتعتبر الإنترنت قدرة بث فوري في جميع أنحاء العالم، وآلية لنشر المعلومات، ووسط للتعاون والتفاعل بين الأفراد وأجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم بغض النظر عن الموقع الجغرافي، يُعتبر الإنترنت أحد أنجح الأمثلة على فوائد الاستثمار المستدام والالتزام بالأبحاث وتطوير البنية الأساسية للمعلومات (M.leiner, 1997).

كما تشكل في الوقت الحالي بنية أساسية للمعلومات واسعة الانتشار، ونموذج أولي لما يُطلق عليه غالباً البنية الأساسية الوطنية (أو العالمية أو المجرية) للمعلومات. كما يتسم تاريخه بالتعقد ويشمل العديد من الجوانب - تقنية وتنظيمية ومجتمعية. ولا يقتصر تأثيره على المجالات التقنية لاتصالات الكمبيوتر، ولكن في جميع أنحاء المجتمع بينما نتجه نحو الاستخدام المتزايد للأدوات القائمة على الإنترنت لإنجاز عمليات التجارة الإلكترونية واكتساب المعلومات وعمليات المجتمع (M.leiner, 1997).

وقد غيرت الإنترنت شكل الاتصال الإنساني وطبيعة العلاقات الاجتماعية، كما عجلت بظهور مجتمع المعلومات والمعرفة من خلال التشبيك المتزايد للوظائف الكلاسيكية للإعلام والاتصال والتزاوج بينها؛ هذه الموجة الثالثة على طريقة "ألفين توفلر" ولدت مفهوماً جديداً يسمى بالإعلام الجديد، حيث يرى "تروين كروك": إن المجتمعات المعاصرة اليوم تعيش اليوم ثورة اتصالات واضحة نتيجة للتطورات في مجال الاتصالات والكمبيوتر، مع التوسع الكبير في وسائل الاتصال الجماهيري ويطرح تروين رؤيتين مختلفتين على أثر هذه الرؤية حسب تعبيره فالمتفائلون يقولون إن تطور التكنولوجيا الحديثة قدم للإنسان فرصاً غير مسبقة للاتصال والتفاعل، ويشعر المعسكر الآخر بقلق عميق تجاه أثر هذه التطورات على استخدام العمالة، التفاعل الاجتماعي والتعددية الثقافية (صادق، 2008).

ويقول تقرير التنمية البشرية لعام 1999 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وهو يشير لأول مرة للأثار الاجتماعية للثورة الاتصالية: إن تكنولوجيا الاتصال تجعل عهد العولمة عهداً متفرداً عن أي عهد آخر، فقد أدرى وجود الإنترنت وأجهزة الهاتف المحمولة إلى انتفاء الزمان والمكان وأدى الجمع بين الكمبيوتر والاتصالات إلى انفجار غير مسبوق في سبل الاتصالات في بداية التسعينات؛ فقد تحولت الإنترنت من أداة متخصصة في الأوساط العلمية إلى شبكة واسعة الاستعمال محدثة بذلك التحول في التفاعل الاجتماعي (صادق، 2008).

ثانياً: الإنترنت تغير ملامح العملية الاتصالية داخل المجتمع

إن الحديث عن العلاقات الاجتماعية –أيا تكن- محكومة بتغير عناصر العملية الاتصالية التي تسوقها تكنولوجيا الإنترنت القائمة على التداخل الكبير بين العملية الاتصالية و الإعلامية؛ فلقد أصبح الاتصال الشخصي ممكناً بين مذيع نشرة إخبارية و مواطن بسيط بالصوت و الصورة و من أي مكان في العالم، كما أتاحت المدونات و مواقع التواصل الاجتماعي إمكانية ممارسة الصحافة لأي مواطن أو فرد بعيداً عن أي مؤسسة أو جهاز إعلامي واقعي مكرسة بذلك معالم صحافة المواطن، كما أصبح ممكناً أن نفتح بيوتاً افتراضية بهوية كاملة، جزئية أو مزيفة، نؤثفها بالديكور الذي نريد و نخترافها بين الجلوس في صالون عام أو الحديث في غرفة حوار خاصة (chatting) إلى جانب تكوين صداقات و علاقات عاطفية قد تتحول إلى مشاريع زواج حقيقي أو تبقى حبيسة الجدران الافتراضية و قد يمتد ذلك إلى إعلان الاقتران الافتراضي و الرضا بالعلاقة الافتراضية المحضة لا و بل ابتعد الأمر إلى أكثر من ذلك بإمكانية حدوث طلاق افتراضي دون أن يلتقي الزوجين يوماً في الواقع، كما يمكن أن تترمل المتزوجة على الإنترنت إذا ما توفي قريبها الافتراضي، إن هذه الممارسات مقترنة –حتماً لا تجاوزا- بتغير عناصر و أطراف العملية الاتصالية في الحياة الشبكية فلقد أصبح المرسل؛ مصدراً، قائماً بالاتصال و مستقبلاً في نفس الوقت كما أن أثر و سائل الإعلام لم يعد محكوماً بالمؤسسات الإعلامية الكبرى و لا بتنقل الاتصال عبر مرحلتين من خلال القادة بل بمراحل ذرية متشابكة، كما أصبح من الممكن أن تكون هوية المرسل مجهولة أو متعددة كما أن استخدامه للوسائط الإلكترونية لم يعد مرتبطاً بوعيه فقط بل بوعي شبكي يحكمه العقل الإلكتروني E-mind بل قد يصبح وعيه غائباً تماماً و موجهاً بما تمليه الشبكة عليه من أفكار و أدوار.

أما الرسالة الاتصالية فلم تعد توجه وفق النموذج الخطي؛ من جهة واحدة (المؤسسة الإعلامية) إلى عدد كبير من الناس one to many، بل تنزع الرسالة الرقمية إلى مزيد من التفتيت و التشظي لتكون شكلاً جديداً من العلاقات بين أطراف العملية الاتصالية بين واحد و واحد، واحد و أكثر، كثر و واحد و ربما واحد و لا أحد، إلى جانب تعدد مكوناتها و ظهور الرسالة الفائقة من خلال قدرتها على الجمع بين النص، الصورة، الصوت، الفيديو و غيرها من المؤثرات التقنية التي تؤثر على شكل الأشياء، حجمها و حراكها في الزمان و المكان، حيث أصبح الآن وارداً أن تكون الرسالة ذات رائحة و ملمس فقد طورت السينما الذكية استغراقاً جديداً للمتلقى من خلال إدماجه و إلحاقه بمحتوى الفيلم من خلال إيصال البيئة التي يعيشها أبطاله إلى المتلقي كاملة من خلال وسائل و تقنيات متطورة كأن يشعر المتلقي بلفحة الشمس التي يستشعرها الممثل أو يشم رائحة الورد التي تستنشقها فتاة على الشاشة أو حتى قطرات الماء البارد التي قد ترش على وجهه ليشترك البطل مسبحه أو حمامه اليومي، هذه المعطيات أدت إلى وفاة المصدر و نهاية الفاعل الواحد في العملية الاتصالية –أيا تكن- طبيعتها كما حولت الرسالة إلى استغراق يتداخل فيه المعرفي بالوجداني بالسلوكي و بكل السياقات الممكنة الوجود سياسياً، اقتصادياً، تاريخياً لغوياً ... و في آن واحد فالرسالة اليوم قد تكون رحلة لزوجين على بيروت و لكن الزوجين لم يلتقيا يوماً على الواقع بل لدهما بيت على الإنترنت و قررا قضاء شهر عسلهما الافتراضي بقضاء فسحة افتراضية في هذه البلاد و هذا ما يشغل عليه الفريق التقني لموقع فايسبوك حالياً؛ "الفسحة الافتراضية".

أما عن الخبرة المشتركة التي أضافها "ولبر شرام" كعنصر أساسي يحافظ على صيرورة الاتصال و تحقيق أهدافه من خلال الفهم المشترك للواقع من قبل الأفراد؛ فقد تمزقت هي الأخرى و شاعت النسبية الكاملة في

مقابل القيم و الثوابت مما أدري إلى تغير مفاهيم الأخلاق، المال ، العلاقات الاجتماعية ، الذكورة، الأنوثة و التي ستؤثر تبعاً على بقية العلاقات الاجتماعية كالصداقة، الزواج ، العمل، العلاقات الأسرية و القرابة، كل هذه العلاقات تنصهر ضمن لوحة قيادة واحدة تتجلى في علاقة الإنسان بالوسيلة أو بالآلة، كما أدى تفكك نسيج الخبرة المشتركة إلى بروز الخبرة التشاركية (الخبرة المشتركة تتسم بالثبات أما التشاركية فهي عرضة للتغيير في كل لحظة) القائمة على مشاركة النزعات الفردانية التي تتجه إلى التطرف خصوصاً على الإنترنت كالمازوشية، السادية، الإرهاب، التنكيل بالجسد، جرائم الشرف الإلكتروني، القرصنة، السرقات الفكرية و الأدبية ...

أما بخصوص الوسيلة؛ نجد ماكلوهان شديد الإعجاب بعمل المؤرخين أمثال الدكتور وايت صاحب كتاب (التكنولوجيا الوسيطة والتغير الاجتماعي)، الذي ظهر سنة 1962 وفيه يذكر المؤلف أن الاختراعات الثلاثة التي خلقت العصور الوسيطة هي الحلقة التي يضع فيها راكب الحصان قدمه Stirrup وحدوة الحصان Nailed Horseshoe، والسرج Horse Collar.. فبواسطة الحلقة التي يضع فيها راكب الحصان قدمه استطاع الجندي أن يلبس درعاً يركب به الحصان الحربي؛ وبواسطة الحدوة والأربطة التي تربط الحصان بالعربة Harness توافرت وسيلة أكثر فاعلية لحث الأرض، مما جعل النظام الإقطاعي الزراعي يظهر، وهذا النظام هو الذي دفع التكاليف التي تطلبها درع الجندي (كنانة أونلاين، 2016).

فالوسيلة امتداد للإنسان، فالملابس والمسكن امتداد لجهازنا العصبي المركزي، وكاميرا التليفزيون أعيننا والميكروفون يمد أذاننا، والآلات الحاسبة توفر بعض أوجه النشاط التي كانت في الماضي تحدث في عقل الإنسان فقط، فهي مساوية لامتداد الوعي (كنانة أونلاين، 2016).

ثالثاً: الشخصية الرقمية والبيت الافتراضي

إن الصيغة الفنية و التقنية للإنترنت التي تأوي مواقع التعارف و منصات التواصل الاجتماعي؛ تنزع - كبرمجة- إلى دفع المستخدم إلى بناء نسخته الرقمية انطلاقاً من مما تفرضه التقنية و ليس تجليات ذاته الحقيقية، هذه النسخة التي شاع عنها تسمية "أفاتار" Avatar الذي اختلفت حوله الآراء و الاتجاهات بين مؤيدين يرون فيه الشخص الذي بلغ قمة التنوير، الوعي، المعرفة و الحكمة و معارضين يرون فيه الشخص المستنسخ، المتحكم فيه، و قد جاء في قاموس المعاني أن "الأفاتار" تعني "الإنقلاب: التحوُّل، التبدُّل، التغيُّر métamorphose, transformation كما تعني البائقة، المصيبة، البلية والانمساخ (مسخ)" (قاموس المعاني الإلكتروني) و يشار إلى أن الأفاتار أيضاً تعني تجسد الآلهة في الهندوسية تماماً مثل الاعتقادات المتعلقة بعودة المسيح المخلص و مجيء المهدي المنتظر المنقذ.

و عليه تنطلق عملية بناء الشخصية الرقمية بدءاً من عناصر الهوية البيولوجية للمستخدم الجديد؛ بتحديد جنسه، سنه، إضافة إلى وضع صورته التي تتدرج بين الزيف و الحقيقة، بين الرغبة و الوهم و في هذه الحالة تنزع الشخصية الرقمية (الأفاتار) من الرغبة في إخفاء جزء من هوية النسخة الواقعية لأسباب مختلفة تشجعها و تنمها الوسيلة، إذ ذاك يدرك المستخدم في بداية اعتماده على هذه المنصات الفرق الواضح بين ذاته الواقعية و ذاته الافتراضية، إلا أن امتداد الاستخدام، كثافته و استغراقه للمستخدم زمنياً يحدث استحواداً كاملاً للوسيلة على إدراكه؛ معرفياً، عاطفياً و سلوكياً و هنا تبدأ الفروق بين الواقع و الافتراض بالتلاشي و يمكن الحديث -جزماً- عن إغراق الأفاتار للإنسان و فوزه في النهاية ليصبح تجلي الفرد

أفاتاريا كاملا حتى في الواقع، كما أن نزوع المستخدمين إلى الاعتماد على أسماء غير حقيقية fake username، يدعم التواجد الافتراضي للشخصية الرقمية ويثبت هويتها الجديدة.

بناء الشخصية الرقمية يتماشى طردا -انتظاما- مع تأسيس البيت الافتراضي؛ حيث تقوم التصميم الفنية لمنصات التواصل الاجتماعي وخصائصها التواصلية إلى توفير كل العناصر التي يمكن أن تحول هذه الصفحات إلى بيت كامل الأركان لإيواء الأفاتار الجديد حيث تقسم هذه البيوت إلى حجرات الحديث العام، مقاهي، مطاعم، مكتبات، غرف خلوة (chat) كما يمكن للمستخدم أن يعبر فيه عن أفكاره، مشاعره، مواقفه، وضعياته من معارضة ومولاة، حب وارتباط، مواعدة افتراضية، مساكنة إلكترونية، قراءة الكتب، مشاهدة الأفلام، النوم، الاستماع للأغاني، إعلان القران الافتراضي، إعلان الطلاق العاطفي، الترمل الرقمي، التعازي، التهاني، احتفالات الميلاد والأعياد...كما توفر له هذه المنصات إمكانية تعديل بيته الافتراضي من تغيير للديكور، الألوان، الصور وقد أتاح تطبيق ماسنجر (ملحق الشات الخاص بموقع فايسبوك) خاصية تغيير لون غرفة الحوار للتعبير عن الحالة النفسية والعاطفية خلال الحديث بين الألوان الساخنة كالأحمر، الدافئة كالبرتقالي، الوردي والبنفسجي، الهادئة كالأخضر والأزرق كما تتدرج هذه الألوان بين الفاتح والقاتم للتعبير عن حدة ودرجة السجال العاطفي، فهل يتيح الواقع تغيير لون الغرفة الزوجية أو الفردية كل ثانية و في أي وقت كما يفعل الافتراض ؟!

إن خطورة الإنترنت وهذه المنصات التي تحويها تتمثل أساسا في تغيير إدراك المستخدمين للواقع لا بل تدمره تماما وتحل محله واقعا جديدا، كما أن نجاحها في صناعة نسخ رقمية بطريقة منمجة لا يعني أنها قد أملت بالطبيعة المتعددة والتغيرية للإنسان الموسومة بالتبدل بين الثانية والأخرى، فالأفاتار شخص مقولب منمط منمذج، مدمر ذهني و متبلد عاطفيا، هذا التنميط الذي يبدو سهلا في المركب المادي للمستخدم (شكله، جنسه، سنه) ولكنه يتحول إلى صراع كبير من الجانب الروحي والوجداني لأن تكوثر العاطفة و طبيعتها الرغوية الكهربائية العاصفة تحول دون تمكن التقنية من نمذجتها وإنما تضعها تحت التخدير.

هذه النمذجة التي تسعى إلى ترجمة الحالة الذهنية والعاطفية للمستخدم في رموز تعبيرية (Emoji) تجسد - على سبيل المثال لا الحصر) الفرح، الغضب، الحزن، القلق، التفكير، الحب، الإعجاب...إذ ذاك تنفلت عاطفة المستخدم الرقمي من ذاته الافتراضية، فيتدفق الشعور بالحزن والتوتر والقلق الدائم و بلا مبرر أو سبب واضح مما يترجمه كثير من المستخدمين على الفايسبوك بتوصيف حالة الضياع (perdu/lost)؛ ويمكن رد هذا الوضع إلى الطبيعة التفكيكية للتقنية التي تعمل على تجلي الحالة اللغوية، العاطفية، السلوكية بشكل مستقل و عجزها عن إفشائها في المستخدم دفعة واحدة كما يحدث طبيعيا في الواقع حيث تتمدد هذه الوحدات بشكل مستقل ومنفرد، دون توقف إذ ذاك تفقد مبررات وجودها ذهني و وجدانيا و لكن الميكنة تمنعها من التوقف لأنها عاجزة عن تقنين و أتمتة كل الاحتمالات التي يمكن أن تشتغل فيها هذه الوحدات جنبا إلى جنب؛ ربما هذا الفصل الميكانيكي التقني للذات البشرية و تضخم كل عملية على حدا مدعاة لتنامي الفصام الإلكتروني.

رابعاً: تغيير الانترنت لمفهوم الزواج وممارساته الاجتماعية

بعد تمكن التقنية من استنساخ الذات الثانية* للمستخدمين؛ و ترتيب البيت الافتراضي وفقاً لخصوصية الشخصية الرقمية، تصبح منصات الإنترنت، مواقع التعارف و التواصل الاجتماعي بمثابة الخاطبة الإلكترونية التي تعرض نماذج الرجال و النساء الرقميين للارتباط وفقاً للاستعداد العاطفي لكل منهم، ففي الوقت الذي يتجه فيه الأفراد في العالم الافتراضي إلى البحث عن المثالية و تحري إظهارها؛ إلى جانب التفاعل مع محتوى هذه المنصات و كذا محتويات الإعلام الكلاسيكي التي تتجلى هي الأخرى في نسخ رقمية تتيح المزيد من الانتقائية و التحرر من الرقابة بثا و تلقي إضافة إلى نزوع هذه المحتويات إلى تصوير العلاقة بين الرجل و المرأة خارج الأطر الشرعية من حب و هوى درامي و ميلودرامي مبالغ فيه ؛ إذ ذاك يتفكك المفهوم الحقيقي للزواج المرتبط بتنظيم الغريزة الجنسية، تكوين الأسرة الناجحة القائمة على تربية الأبناء و تحمل مسؤوليتهم، ليتمحور هذه العلاقة فقط في الحالة العاطفية و تجلياتها الجنسية بين الرجل و المرأة بعيداً عن قيم و أعراف المؤسسة الاجتماعية التي تتجه إلى التلاشي و الاختفاء في الحياة الشبكية.

هذا التردّي القيمي الذي تشجعه الحرية المطلقة في المجال الافتراضي الذي يتيح التخفي خلف الأفاتار الرقمي للمستخدم،؛ يفتح المجال أمام مزيد من التشبيك الذي يربط الأفراد على أساس المصلحة الكهربائية المؤقتة كالتكتلات النسوية التي تسعى عبر هذه المنصات إلى إقناع المرأة بالحرية و أن الزواج و الارتباط الشرعي قيد لعقل المرأة و إذلال لروحها و جسدها، كما يحولها إلى آلة للتكاثر و خدمة سيد البيت لتتطرف هذه الآراء -خلف هويات وهمية/مزيفة- إلى محاولة زعزعة أسس العقيدة بالحديث عن المرأة بأنها وسيلة جنسية لإمتاع الرجل في الدنيا و بأن كثيراً من الأنبياء و الصحابة تسروا جوارهم و إيماءهم، و حتى في الآخرة تبقى المرأة كذلك على اعتبار أنها ستكون جائزة الرجل المؤمن في الجنة (الحوار العيني).

أما بالنسبة للرجل فيصبح مفهوم الزواج لديه مرتبطاً بالعروض التي تقدمها الإنترنت للتعارف الذي يمتد بلا نهاية وفقاً لمنطق الوسيلة و افتراض مارشال ماكلوهان "الوسيلة امتداد للحواس" و لو أن "ماكلوهان" لم يحدد حدود هذا الامتداد إذ ذاك نفترض بشكل أولي بأن هذا الامتداد غير محدود؛ بل و يصبح هدفاً لا عقلانياً و غير مبرر يفرضه الحتمية التكنولوجية التي تذهل و تهر العقل و الوجدان البشري حد التبذل و التخدير ولكنه أشار إلى أنه حينما يزيد اشتراك الفرد في شيء ما يقل فهمه له؛ هذا الامتداد في التعارف عبر الإنترنت الذي قد يتحول من علاقات عاطفية لإشباع حاجات الأنس و السكينة إلى مساكنة رقمية خصوصاً أن التقنية الآن تتيح التواصل بالصورة و الفيديو، و تؤدي حالات الانغماس الافتراضي -التي تطيل من نوعية هذه العلاقات- إلى حالة بحث متواصل لتجديدها إذا ما انهارت مما يبعده عن البحث عن التجسيد الحقيقي لهذه العلاقة و هنا تتأثر صورة علاقة الرجل بالمرأة إدراكياً و نفسياً تزامناً مع تحطيم القيمة الاجتماعية للزواج و تنامي أزمة ثقة بخصوص الذكورة و الأنوثة بسبب تجارب افتراضية محضنة تختلف بدايتها بين الصداقة و الاستجداء العاطفي أو البحث عن الارتباط الجدي لتصل إلى حالات خيانة إلكترونية، و اختفاء مفاجئ دون مبرر أو جرائم شرف إلكتروني و غيرها من الممارسات المدمرة قيمياً و أخلاقياً. إذ ذاك يمكن القول بأن تغيير الممارسة الاجتماعية للزواج مقترن أساساً بتغيير صورته في الأذهان و اختلاف الشعور به وجدانياً من خلال تجربة العيش في الحياة الشبكية.

* ورد مصطلح الذات الثانية ضمن نظرية الباحثة "شيري توركل" التي تحدثت فيها عن دفع العالم الافتراضي للمستخدمين إلى العيش وفق نمط خاص يختلف عن الحياة الواقعية.

إن هذا التحليل يقودنا -سلفا- إلى الاعتقاد بأن العزب فقط هم من يتعرضون لهذا التهديد الرقمي انطلاقاً من تعزيز الوسيلة للدوافع العاطفية لديهم -باعتبارها حافزاً بيئياً منها- ولكن ما يثبت المشكلة في الوسيلة وليست في محتواها ولا حتى المستخدم هو وقوع حتى الأشخاص المتزوجين في شرك العاطفة الرقمية أو المساكنة الرقمية رغم حصانتهم وارتفاع نسبة الأمن العاطفي لديهم؛ حيث "أفادت الدراسات بأن معدلات الطلاق بين الأزواج، تزايدت بسبب مواقع التواصل الاجتماعي في 45 دولة، في الفترة ما بين 2010 و2014، وأنه من بين أسباب الانفصال بين الأزواج دائمي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، هي اكتشاف أحد الزوجين رسائل غير ملائمة، كذلك تعليقات فظة و بها مجافاة للزوج أو الزوجة، واكتشاف سلوك غير مرضي من خلال نص مبعوث من الصديق الجديد، وأشارت إحدى الدراسات إلى أن أكثر الأشخاص في علاقة رومانسية يستخدمون الفيسبوك، يكون على الأرجح لمراقبة نشاط شركائهم على الموقع، والتي ممكن أن تؤدي إلى مشاعر الغيرة، وأن مستخدمي الفيسبوك بشكل مفرط لهم حظ أكبر للاتصال مع المستخدمين الآخرين بما فيهم شركائهم السابقين، ومن الممكن أن يؤدي إلى الخيانة العاطفية أو الجسدية." (الخاقاني، 2015).

و "آخر ما تردد في وسائل الإعلام إن موقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني «فيسبوك» وراء ثلث حالات الطلاق، وهذا ما أثار الاستغراب، مثال على ذلك، فقد رصدت الولايات المتحدة 66% من حالات الطلاق بسبب الفيس بوك لذلك فإن التعامل مع هذه الأجهزة يُضعف علاقة الأبناء بوالديهم، وتنتشر أمراض نفسية بينهم؛ مثل: الاكتئاب وحب العزلة والانطوائية، وبطء قابلية الفرد على قبول قيم المجتمع، وثوابت الدين التي سيحل محلها قيم رؤاد ومستخدمي أجهزة التكنولوجيا الإلكترونية الحديثة." (الخاقاني، 2015).

خامساً: بيت افتراضي جديد، شخص رقمي جديد، زواج جديد

إن تميز الإنترنت و منصاتها بإضفاء طابع العزلة و الفردانية على الأفراد؛ أخرجت مفهوم الزواج من طابعه الاجتماعي ذو الأدوار الوظيفية الكلاسيكية إلى البحث عن الإشباع العاطفي و الجنسي المتواصل دون حدود و مع مختلف الشخصيات أو البروفائلات التي تعرضها مواقع التواصل الاجتماعي و منصات التعارف، و عليه تتجه العلاقات بين الذكور و الإناث على الإنترنت إلى علاقات زوجية كاملة -افتراضية محضة- غير مرتبطة بالزمان، المكان، القيم، الشرع ولا يكفلها أي قانون و لا توطئها أي حقوق أو واجبات، تتدخل هنا خصائص التقنية لإضفاء المزيد من الشعور بالتواجد في بيت الزوجية الافتراضي و بمزيد من الحميمية و الإثارة عبر علب الحوار الخاصة و وسائل الصوت و الفيديو، في حالة تجلي كاملة و مازالت التقنيون يسعون إلى تطوير تكنولوجيا الإنترنت و الحواسيب لتصبح أكثر قدرة على تجسيد عناصر الحياة الاجتماعية تماماً مثل الواقع و ربما أكثر تفوقاً عليه -بحكم قضاء الأفراد وقتاً طويلاً في عوالمهم الافتراضية مقارنة بالواقع- حيث يجري الحديث عن تطوير شركة "مايكروسوفت" لتقنية الاتصال الثلاثي الأبعاد بالفيديو؛ بمعنى أن يصبح التجلي في الافتراض كمالاً و بأحجام حقيقية تتجاوز شاشة الحاسوب المحدودة، كما يجري الحديث أيضاً قس الأوساط الغربية عن بزة الحضان الافتراضي virtuel hug، و هي سترة رقمية توصل بالجهاز المتوصل بالإنترنت -هاتف، لوح ذكي، حاسب...- يرتديها المستخدم ليشعر بضمة زوجه الافتراضي كلما ضغط على زر hug/حضان.

كما يتيح هذا التواجد الافتراضي لأطراف العلاقة -يوميًا- من تبادل تفاصيل يومياتهم من دراسة، عمل، مأكولات، أفكار مشاعر، جنس بالصوت والصورة الجسميين.

إن هذه المعطيات تنمي لدى المستخدمين الحاجة إلى إشباع حاجاتهم العاطفية، لا بل توفر لهم هذه البيئة كل الظروف لإعادة إحيائها في حالة الخمود أو الضمور -برود رقمي- بغض النظر عن هوية الفاعلين و تطرح مسألة الملاجئ العاطفية و الزوجية الافتراضية إشكالية تنامي الخوف على الأمن العاطفي و الجنسي لدى المستخدمين؛ هذا النموذج الذي طرحه عالم النفس "دون آر كاثيرال" و المرتبط بجانيي التعلق و التقدير مؤكداً أن كل شريك يقيس ما يتمتع به من أمان عن طريق إدراكه لمشاعر شريكه التي تصبح هلامية و وهمية في الفضاءات الرقمية مما يعمل على فقدان الثقة في النفس و في الآخر و تدمير الربط الإدراكي لمفهوم العلاقة بين الرجل و المرأة و حتى بخصوص مفهوم الذكورة و الأنوثة و بالتالي الزواج كجزء من البناء الاجتماعي.

إن حالة الاقتران الإلكتروني المحض بين الرجل و المرأة التي تعبر عن شكل جديد للزواج في القرية الكونية؛ و الذي يحكمه العقل الإلكتروني المغروس في رأس الإنترنت و المتجلي في الكومبيوتر و الهواتف الذكية، يتحكم في حياة المستخدم و طرق تفكيره و سلوكه و بالتالي تتأثر لا يمكن أن تتحرر العلاقة الزوجية الواقعية الحقيقية من قبضة التقنية إذ ذاك يصبح التعبير عنها مرتبط بخيارات الشبكة و أن البقاء على قيد الحياة يعني البقاء على قيد الافتراض و ليس على قيد الواقع و عليه ينغمس الأزواج -الحقيقيون- في التعاطي مع الحياة الزوجية و تفاصيلها على الخط online؛ فقد تعبر الزوجة عن مشكل مع زوجها من خلال خيارات الشبكة و عبر نسخها الافتراضية بالاستماع إلى أغنية حزينة أو تقوم بمشاركتها على صفحتها على موقع من مواقع التواصل الاجتماعي و التفاعل مع آخرين بخصوص الموضوع من خلال منشور أو الحديث مع أصدقاء على الخاص -ذكور أو إناث- للتحرر من تلك الحالة النفسية السيئة و الطاقة السلبية التي تثقلها الذي قد يؤدي لا شعورياً إلى نفاذ عاطفي و ذهني حيال شخصية رقمية أخرى قد تكون رجلاً، وتتعد الخيارات بين قراءة مقتطف من رواية عاطفية -صدفة- تتشابه في تفاصيلها مع الموقف الذي حصل معها فينمو و يمتد شعورها بالآزمة و قد تبحث انتقائياً عن فيلم أو مسلسل يعدل أو يعمق اتجاهها حيال إحساسها بمشاكلها - عن غير واعي غالباً- كما قد تغير ديكور البيت الافتراضي الذي قد يخيم عليه الحزن أو الأثر العكسي الذي يتحول إلى هستيريا الأنثى الصاخبة و المثيرة، و قد تبحث في محرك بحث ن أسباب عدم التوافق الزوجي أو حتى التعرض لللاوعي لموقع اباحي، انه انفلات للعقل و العاطفة عبر خيارات الشبكة التي يسوقها الامتداد الماكولاهاني اللامتناهي؛ هذا الامتداد الذي يتحول في الحقيقية إلى منبهات و رسائل اتصالية لمتابعين آخرين قد يبنون اتجاهاتهم، و مواقفهم أو حتى عواطفهم بناء عليها تماماً مثلما يحدث مع رسائل الاتصال الجماهيري.

و بذلك يمتد هذا المشكل الزوجي الخاص جداً منفلتاً من سيطرة الذات محققاً شيوعاً و ذيوفاً وفقاً لمنطق العقل الإلكتروني و خياراته المدمجة التي تعبر عن ضرورة التعاطي مع البيئة الرقمية كحتمية مستغرقة ليس كخيار و بالتالي يفند ذاك الافتراض القائل بأن وسائل الإعلام تنجح في إخبار الناس بماذا يفكرون ولكنها لا تنجح في إملاء طريقة تفكيرهم فيه؛ لأن الإعلام الجديد و مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت و طبيعة التقنية تملئ هذه الطريقة من خلال البرمجة الشاملة للعقل و الوجدان و بالعدوى و الانتقال السريع يقع الأثر على المجتمع برمته و بالتالي اختلاف أشكال الترميز الثقافي.

ومن جهتها، تقول الدكتورة إيمان درويش، المتخصصة في العلاقات الاجتماعية: إن تكوين العلاقات عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ومنها العلاقات العاطفية، يأتي كأحد انعكاسات الانتشار والتواجد الواسع لتلك الوسائل والمساحة التي تشغلها في حياتنا، حيث أصبحت تحاكي الواقع، بل تتفوق عليه وتأخذ مكانه لدى الكثير من الجيل الحالي (رجب، 2015).

وعن تقبل المجتمع لهذا النوع من العلاقات توضح درويش، أن المجتمع ليس عنده خيارات فعلية أن يقبل ذلك، وعليه أن يتكيف مع هذا الأمر، لافتة إلى أنه في علم الاجتماع حاليا يدرس فرع جديد اسمه "علم الاجتماع الآلي"، يتعرض للعلاقات الاجتماعية التي تنشأ على الإنترنت (رجب، 2015).

كما يقول تيور روهل: لقد قدمت الإثنوغرافيا أدلة عديدة عن قدرة الناس على استغلال الإنترنت للخروج عن نسق النظام العام المفروض من أصحاب القوة داخل المجتمع، وذلك من خلال عمليات اجتماعية متكررة ترابط بممارسة الهوية والجندر أو بالمقاربة التفكيكية للنصوص من خلال الفهم المشت للملتقي (هميسي، 2014).

١١. خاتمة:

إن قيام النظام العالمي الجديد بعد نهاية الحرب الباردة و سقوط المعسكر الاشتراكي و كذا إعلان الأحادية القطبية و تفاقم العولمة ما كان إلا ليؤدي حتما إلى نظام إعلامي و اتصالي جديد يقوم على تكنولوجيا الإنترنت و ما تتيحه من تشبيك لا متناهي للعقول و الأجساد عبر العالم بطريق سريعة و غير مبررة، هذا النظام الإعلامي الجديد أدى إلى تغير شكل الحياة الاجتماعية برمتها بناء، أدوارا و وظائف؛ عجل بظهور إنسان جديد يعيش بثنائية ذاتية واحدة واقعية و الأخرى افتراضية تعيشان في حالة صراع دائم نظرا لاختلاف أنماطهما رغم سعي الثانية إلى محاكاة الأولى بهدف التفوق عنها لتتحول إلى حياة موازية تحقق أعلى درجات الاستحواذ على المستخدمين كما و كيفا و التحكم فيهم من خلال الثنائية السيبرية "أمر-خضوع- كما أن الدمج و التعشيق المتنامي لوحدة العمليات الاتصالية و الإعلامية ضمن منصة واحدة و من خلال الوسائط المتعددة Multi-media التي تبني رسالة فائقة تعتمد على النص، الصورة، الصوت الفيديو، الحركة، التجسيم... خلق امتداد لا متناهي لإدراك الملتقي لهذه البيئة الجديدة على الرغم من أنها تفتت وعيه و إدراكه لذاته من خلال الفصل الآلي لأفكاره عن عواطفه و سلوكاته الأمر الذي يؤدي به إلى تشويش ذهني و تبلد عاطفي و شعور دائم بالقلق و الضياع بين العالمين الذين يعيشهما.

لقد أحدثت هذه المعطيات فجوة كبيرة بين الحياة الواقعية و الحياة الاجتماعية للمستخدمين كما عرضت العلاقات الاجتماعية لحالة تمزق تبعا لتمزق نسيج الخبرة الاجتماعية القائمة على الفردانية، النسبية و تعدد الفاعلين، و قد تأثر الزوج كعلاقة اجتماعية و جزء من البناء الاجتماعي بهذه التغيرات التكنولوجية؛ فوفقا لما يقول ماكلوهان، فإن الناس يتكيفون مع الظروف المحيطة عن طريق توازن الحواس الخمس (السمع والبصر واللمس والشم والتذوق) مع بعضها البعض، وكل اختراع تكنولوجي جديد يعمل على تغيير التوازن بين الحواس، فقبل اختراع جوتنبرج للحروف المتحركة في القرن الخامس عشر كانت حاسة السمع هي المسيطرة (المشاهدة).

إن هذا التغير في امتداد الحواس وتوزيعها يؤثر -حتما- على إدراك مفهوم الزواج كصورة ذهنية تتعرض للعصف الرقمي في كل وقت مما يؤدي إلى تنامي حالة الإحباط العام بشأنه، خصوصا في ظل ما تتيحه البيئة الرقمية الموازية من عروض وإمكانات لتحقيق الإشباع العاطفي والجنسي من خلال أنماط المواعدة على الخط والبيت الافتراضي بكل التهديدات التي تحملها من تراجع للأمن العاطفي وشيوع جرائم الشرف الإلكتروني والجريمة الجنسية الرقمية التي يتعرض لها العزاب والمزوجون واقعا بعقد شرعي ودعاة القران الرقمي.

إن برمجة هذه التكنولوجيا على حث الناس على الطريقة التي يفكرون بها – لا المحتوى- تشكل تجليا واضحا للعقل الإلكتروني الشامل E-mind الذي يسعى إلى التحكم في الفرد و المجتمع على نطاق واسع وفقا لسياسات التنميط، النمذجة و القولية، مما يجعل الحتمية التكنولوجية في مواجهة حادة و شرسة مع الحتمية القيمية و الأخلاقية من خلال سعي واضح للأولى لإحداث إفراغ معرفي للثانية، كما يفتح المجال للتساؤل عن هذا المشروع العالمي الجديد و النظام الإعلامي الافتراضي الجديد و الإنسان الجديد في عالم تتحرك فيه التقنية بمتتالية هندسية و القيمة الاجتماعية و الأخلاقية بمتتالية عددية؛ تغير ينم ملمح اجتماعي جديد لبيئة مختلفة تماما تتحرك وفق البرمجة و العقل الإلكترونيين لذلك يقول مارشال ماكلوهان؛ بمعرفة كيف تشكل التكنولوجيا البيئة المحيطة بنا، نستطيع أن نسيطر عليها و نتغلب تماما على نفوذها أو قدرتها الحتمية و من هنا نجد أنفسنا أمام معضلة معرفة مصدر التكنولوجيا و طريقة عملها و أفق برمجتها باعتبارنا مستوردين غير مصنعين لها .

الإحالات والمراجع:

- القرآن الكريم؛ سورة البقرة (الآية: 235).
- القرآن الكريم؛ سورة الذاريات (الآية: 49).
- القرآن الكريم؛ سورة الفرقان (الآية 74).
- القرآن الكريم؛ سورة يس (الآية 36).
- Barry M. Leiner (2013), and others, Brief history of the Internet: <http://www.internetsociety.org/ar/brief-history-internet>
- تعريف أفاتار، قاموس المعاني، عبر الرابط: <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/avatar>
- تعريف الزواج، موقع موضوع، عبر الرابط: www.mawdoo3.com
- تعريف الشبكة العنكبوتية للإنترنت (2013)، مدونة صقر قریش، عبر الرابط: <http://sakrkoresh.blogspot.com/2013/03/blog-post.html>
- تكنولوجيا وسائل الإعلام و تأثيرها على المجتمعات (نظرية مارشال ماكلوهان)، موقع كنانة أونلاين، عبر الرابط: <http://masscomm.kenanaonline.net/posts/142661>
- ليث الخاقاني (2015)، مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التفكك الأسري، شبكة النبا المعلوماتية، عبر الرابط: <https://annabaa.org/arabic/informatics/1400>
- محمد رجب، الحب عبر الإنترنت حالة افتراضية تفتقد للكثير من الواقع، صحيفة العرب، العدد 10001، 2015، عبر الرابط: <https://alarab.news/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A8-%D8%B9%D8%A8%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%B1%D9%86%D8%AA-%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%81%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%81%D8%AA%D9%82%D8%AF-%D9%84%D9%84%D9%83%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9>
- محمد عبد العزيز الهواري (2013)، الزواج في إفريقيا...النسق القرابي وطريقة تكوين الأسرة، عبر الرابط: <https://www.aranthropos.com/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D8%A7%D8%AC-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%8A-%D9%88%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82>
- نور الدين هميسي، الأطر النظرية والمنهجية لدراسة الميديا الجديدة: قراءات نقدية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، 2014، ص 67.
- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق، (الأردن: دار الشروق، 2008)، ص 18.